اثنان من الانعزاليين فوق حاملة جنود مصفحة اسرائيلية على الحدود الجنوبية

الحلف مَع الانعزاليين وَالوفاق مع اسرائيل.. يكشفان دور النظام السّوري في الجنوبُ

في كثير من المناقشات التي تدور حول الوضع في الجنوب ، وفي اكثر الآراء التي تطرح حول كيفية التصدي للمخطط المعادي هناك ، يجري التركيز والتمحور حول الامكانات المتوفرة للتصدي ، وحول مدى قوة الفاشيين عددا وعدة في الجنوب ، والمدى الذي وصل اليه الدعم الصهيوني لهم ، والمدى الذي يمكن ان يصل اليه مستقبلا ، وفي حال انفجار الوضع بشكل اكثر حدة وشمولا .

والبعض يبدأ بالتنقيب والبحث الدقيق ، عن الذين لهم مصلحة في مواجهة العدو الصهيوني والذين يشكل تناقضهم مع المقاومة والحركة الوطنية شيئا ثانويا لا وزن له امام التناقض مع « العدو المشترك » اسرائيل .

وفي الغالب تطمس معظم الاطراف في المقاومة والحركة الوطنية ، او تغفل في افضل الاحوال ، القضية المركزية في مسيرة الشعوب المناضلة ، والتي يتوقف على وجودها قيام تصد فعلي ومواجهة حازمة للمؤامرة بكل ابعادها ومراحلها ، وهي وجود التصور الاستراتيجي لمواجهة الوضع ككل ، وما يمليه هذا التصور من سياسة ثورية ومنسجمة وارادة ثابتة وتصميم راسخ ، قادرة على بلورة الخطط والبرامج التي تحدد الاتجاه السليم الواجب اتباعه ، والشروط التي ينبغي امتلاكها لخوض هذه المعركة او تلك ، واحداث التغيير .

ونتيجة لغياب التصور الاستراتيجي ، يتم الخضوع لابتزاز الواقع وشروطه (دون التفكير في التأثير في هذا الواقع وامكانية تغييره) باسم « الواقعية » وعدم التطرف والمغامرة ، وتبقى المواجهة تبعا لذلك قائمة على ردود الفعل على مباغتة الاعداء ، وعلى مفاجآتهم في الهجوم في هذه المنطقة او تلك ، ويبقى اي موقف يتخذ او يدعى الى اتخاذه اسير الروح الدفاعية المرتبكة . ومن ثم يتم تنفيس هذا الموقف نفسه ، في حال ادخل الاعداء تعديلا على تحركهم في منطقة معينة او غيروا اتجاه تحركهم نحو منطقة اخرى .

ويجري هذا كله في ظل جمل وعبارات صالحة لكل زمان ومكان ، ومن التصلب ، الى الصمود ، الى التحدي ، ... الخ ، تلك القائمة من التعابير التي لا تعني شيئا في الواقع المحدد ، بينما السياسة التي تتبع فعليا تلحق افدح الاضرار بالصمود والتحدي،وسوف تؤدي في حال استمرارها الى كوارث فعلية على النضال الثوري للشعبين اللبناني والفلسطيني .

اذا كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، تحمل الكثير من الاوهام حول طبيعة الانظمة العربية ، وحول اهداف التسوية الامبريالية في المنطقة ، فان هذه الاوهام تدفعها لكي تكبل نفسها باستمرار مع المد الرجعي العربي ،ولاخفاء انها باخفائه تحميه) . اذا كان هذا هو حال قيادة منظمة التحرير ، فان معظم فصائل الحركة الوطنية ، ترى بوضوح ان هذه التسوية وانظمتها الخائنة ، لا تقدم سوى المجزرة والتصفية ، ومن هذا المنطلق اساسا ، تم في خلال المواجهة ، وبشكل نسبي ، بعض التمايز في المواقف السياسية ، ولكن للاسف ، لم يتعد هذا التمايز بعد الحدود العابرة ، وبذلك بقيت مواقف هذه الاطراف في الحركة الوطنية ، اسيرة النهج السياسي الذي تتبعه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

وفي هذا المجال ، يكثر الحديث عن ضعف الامكانيات ، واحتكارها ، وعن ان موقف الطرف الاقوى صاحب الامكانيات الاوفر هو السائد لا محالة .

وهكذا يتم تجاهل حقيقة اثبتتها تجارب الشعوب المناضلة ، وهي ان القوة الحقيقية ، انما تنبع من الخط الثوري الصحيح ، وان هذا الخط هو الذي يقرر ما اذا كانت الامكانيات الضعيفة ستتغير ام ستبقى على حالها .

والتجربة الفيتنامية تشكل اسطع الامثلة ،التي تؤكد هذه القضية ، كما اوضح ذلك الرفيق لي دوان حين قال :

« ان الطبقة العاملة الفيتنامية ، رغم ضعفها وفتنتها ، لكنها كانت قوية بخطها السياسي ، وبالافق الصحيح الذي تطرحه لحل مشاكل الثورة الفيتنامية » ، وكذلك فان كلام لينين وخبرته واضحتان في هذا المجال ، حيث يؤكد ، ان الحزب **ينمو في مواجهة مهامه .**

كذلك ، فانه ليس من الصحيح بتاتا ، ما يقال بأن الثوريين يحتفظون بشعاراتهم لانفسهم، ويعملون هم على اساسها ، وانهم لا يستطيعون فرضها على الجميع . ان للثوريين شعاراتهم الخاصة ، لانها الشعارات الصحيحة ، التي تعبر عن مصالح كل الاطراف والقوى الوطنية ،وتخدمها وترسم اتجاه تحقيقها ، وبالتالي ينبغي على الثوريين شن نضال حازم ، ودون اي تأجيل ، من اجل لف اوسع الجماهير ، واوسع القوى حول هذ ه الشعارات وفي سبيل تبنيها واعتمادها كمحدد لاتجاه النضال وسبله .

■■ من سيتصدى في الجنوب ؟ ..

بعد مؤتمري القمة الاخيرين ، كثر الحديث عن « تناقض ما » بين المشروع الفاشي في لبنان ، وبين المخططات العربية لحل الصراع في لبنان ، وبعد ان بدأ الفاشيون ، وبتنسيق واضح وجلي مع العدو الصهيوني ، بتنفيذ مخططهم في الجنوب بدأ ترويج الاخبار ، عن سماح النظام السوري لقوات من الثورة الفلسطينية بالعبور من سوريا الى منطقة العرقوب ، وعن « التسهيلات التي ينوي النظام السوري تقديمها للمقاومة ، من اجل مواجهة الحلف الفاشي - الصهيوني في الجنوب ، بحجة مقاتلة العدو المشترك » !

ثم يطبق هؤلاء هذا « المنطق » ، على الواقع المحدد في الجنوب ، فيصلوا الى نتيجة اياها ، والتي تطالب باقامة جبهة وطنية عريضة ، في مواجهة العدو الرئيسي ، وتقضي ايضا بتناسي « التناقضات الثانوية والجزئية » العابرة لمواجهة عدو الجميع على الاطلاق ! اسرائيل . الخطأ الاساسي في هذا التفكير يكمن في انه يتيح ضمن الوضع الراهن لموسى الصدر وكامل الاسعد ، وعادل عسيران ... الخ ، ان يتحولوا الى اركان في الجبهة الوطنية العريضة . رغم ان التجربة كشفت المواقع المعادية لهؤلاء تجاه القوى التي تعمل اسرائيل وحليفها الانعزالي على تصفيتها في الجنوب .

■■ المراهنة على النظام السوري !

كتبت صحيفة « النهار » في تحليلها اليومي بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٣٠ : « ذكر مصدر في وفد « الجبهة اللبنانية » ان دمشق اكدت استمرارها في العمل والتنسيق مع « الجبهة اللبنانية » وفق الاستراتيجية التي رسمتها لنفسها منذ بدء الازمة اللبنانية وان عودة المقاومة الى الاقتراب من دمشق لا يسير عكس هذه الاستراتيجية انما في خطها ، وبدا من كلام المصدر وحسب اعتقاده ان التقارب السوري الفلسطيني لا يزال هشا وهو يقوم على سطح خلافات عميقة » . ثم تضيف « النهار » نقلا عن ذلك المصدر « ان سوريا يهمها ايضا من تحقيق التقارب بينها وبين المقاومة ان تفرغ حملات الخصوم عليها من محتواها ، وان تسقط من ايديهم مبرر الوقوف منها موقفا سلبيا امام الجماهير العربية ، وان سوريا لا تتوقع حصول مواجهة مع اسرائيل في الجنوب بل حرب اعصاب باردة تسبق مؤتمر جنيف » .

وعلى اساس هذه القناعة التي توصل اليها الفاشيون بالنسبة لموقع النظام السوري وموقفه من المقاومة الفلسطينية ومن الوضع في لبنان، وموقفه بالتالي من « الجبهة اللبنانية » والتي اكد النظام السوري « استمراره في العمل والتنسيق معها وفق الاستراتيجية التي رسمها لنفسه منذ بدء الازمة اللبنانية » ، على اساس هذ «القناعة» يؤكد كريم بقرادوني في نفس الوقت انه «سيخيب امل المراهنين على احتمال ايقاع الخلاف بين « الجبهة اللبنانية » وسوريا » .ويتبعه بيار الجميل فيصرح بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٣١ « العلاقة مع سوريا هي علاقة تفاعل انسانية وفكرية ،ونأمل ان يكون هذا التعاون بين الكتائب والبعث السوري مع اختلاف العقيدة والنظرة ، نموذجا يحتذى ومثالا للتعاون العربي » .

ان المرء ليجد نفسه مضطرا لان يأمل هو بدوره ايضا ، في ان يكون هذا الوضوح التام في توجه الفاشيين ، وفي حرصهم الشديد على اقامة تحالفاتهم على اسس « مبدأية » راسخة ، نموذجا يحتذى ومثالا امام القيادات ، التي ما زالت تمني النفس وتعللها ، بأن تجود اريحية النظام السوري فيدعم المقاومة ويتصدى لاسرائيل والفاشيين .

ان الخطورة في الدعوة لاقامة الجبهة الوطنية في الجنوب خاصة، لا تقف عند حدود التجربة الفاشلة وما يترتب عليها من نتائج ، بل تتعداها لتشكل مدخلا يحاول الكثير من القوى المعادية النفاذ من خلاله ، لاعادة مواقعه التي هدمت ، ولملمة شتات قواه ، التي لفظتها الجماهير يومها ، بسبب موقفها الخائن للوطن والشعب .

ان الدعوة لضم امثال موسى الصدر في جبهة وطنية ، عريضة كانت ام خلافه ، بكل ما يمثله هذا الرجل واتباعه ستعيد الاعتبار لاناس معادين فعلا ، وستفسح المجال امامهم ، للتغلغل في القرى الجنوبية ، وبث روح الاستسلام بين الجماهير ، وتحريضها على المقاومة والحركة الوطنية .

ان مواجهة الحلف الفاشي - الصهيوني في الجنوب ، لن تتم الا باتباع سياسة ثورية في مواجهة الاعداء ، هذه السياسة التي يجب ان تعتمد من الناحية الاساسية ، على تعبئة جماهير الشعبين اللبناني والفلسطيني في الجنوب وتسليحها وتحصين قراها ، دون المراهنة على الانظمة العربية وعلى امتداداتها الذيلية في لبنان.

ان واجب القوى الثورية ، يملي عليها المبادرة في انتهاج هذه السياسة فورا ، على كل الاصعدة السياسية والجماهيرية والعسكرية .

■■

حزب العمل :

التصدّي يكون سياسيًا وعسكريًا

خلال جولة في منطقة الجنوب ، التقت « الهدف » بالرفيق ابو سامر ، احد المسؤولين العسكريين لحزب العمل الاشتراكي في الجنوب حيث اجاب على بعض الاسئلة المتعلقة بالوضع هناك .

قال الرفيق ابو سامر : المخطط في الجنوب يسير باتجاه تحقيق ثلاثة اهداف مباشرة . اولا: ايجاد حاجز امني في المنطقة . ثانيا : فرض وتكريس نوع من التعايش الجماهيري مع اسرائيل ، ثالثا: تخريب الحد الادنى الذي نص عليه اتفاق القاهرة حول تواجد المقاومة في الجنوب وفي منطقة العرقوب والقطاعين الاوسط والشرقي .

والتصدي لهذا المخطط يتم ضمن خطين ، سياسيا : تعبئة جماهير الجنوب لمواجهة هذا المخطط ، وتعميق التناقض الوطني لديها ،والخط الاخر هو التصدي العسكري .

ان مرجعيون تشكل احد ثلاث تلال عالية تسيطر على العرقوب ، والتلتان الباقيتان ، من الممكن ان تسيطر عليهما المقاومة والحركة الوطنية ، وبالتالي تستطيع شل فاعلية مرجعيون ، كذلك فان السيطرة على هاتين التلتين يساعد في تحرير مرجعيون نفسها .

ان اسرائيل تقدم الدعم المادي والخبرة العسكرية ، ولكنها حريصة على الا تغجر المعركة مع المقاومة بشكل مباشر لان هذا يجر مضاعفات كثيرة ترى اسرائيل انها في غنى عنها على الاقل في الوقت الحاضر .

وبعد ان اكد الرفيق ابو سامر بأن الوضع في الجنوب سيستمر في التفجر اضاف بأن اسرائيل لن توقف نشاطها حتى تحقيق الاهداف المتوخاة من التحرك في الجنوب ، وصولا الى وضع المقاومة امام السؤال المحرج اين العمل والتواجد ؟ وهذا بالطبع مرتبط بالتسوية السياسية وبمؤتمر جنيف الذي كثر الحديث عنه في الفترة الاخيرة .

واختتم الرفيق ابو سامر حديثه مؤكدا على اهمية المبادرة باتجاه التصدي السياسي الفعال للقوى الرجعية داخل المناطق الوطنية في الجنوب ، لان هذه القوى تشكل عائقا امام الوطنيين لمواجهة الاعداء وهي تدخل بشكل او باخر ضمن المخطط ، وهناك الكثير من دورياتنا التي تتوجه الى الجنوب ، تصطدم بدوريات لما يسمى بحركة المحرومين والخطورة هنا انما تكمن في عدم حفظ خط الرجعة امام مقاتلي المقاومة والحركة الوطنية، لذلك فمن الواجب كشف وتعرية هذه القوى وصولا الى اقامة حاجز بينها وبين جماهير الجنوب .